

ضروب الأردية (السي) أشبه بما يبسه الجينيون من أهل إيكوسيا وأحدية تسمى كاليكا الغالية ومنها جاءت لفظة كالوش الفرنسية واقتبس الرومانيون تلك السراويل الغالية.

غالية الرومانية

كيف أصبحت غاليا رومانية - استوطن الرومان بادئ بدء الشطر الجنوبي من غاليما في جوار إيطاليا حيث طاب لهم الهواء وأطلق على البلاد جبال البيرنه إلى جبال الألب اسم بروفانس أي ولاية (وبقي اسم بروزفانس يطلق على القسم الشرقي من شرقي نهر الرون) فتم محض زمن طويل حتى اشتهت بلاد إيطاليا ولما افتتح قيصر بقية بلاد غاليا خف سكانها إلى التخفي عن عاداتهم واقتباس عادات الرومان فعادروا القرى ونزلوا المدن حيث انشئوا المعابد ودور تمثيل وحمامات وبيوت من رخام مفروشة بالفسيفساء على نحو ما اعتاد أغنياء الرومان.

وحذا السكان حدوا الأشراف فتركوا بالتدريج حتى لغتهم واخذوا يتكلمون باللاتينية ومن اللاتينية التي تكلم بها العامة في المنكة الرومانية نشأت اللغات الرومانية كالفرنسوية والإيطالية والإسبانية ويكاد لم يبق في الإفريقية سوى كلمات عطفية من اللغات الغالية (مثل بك منقار كوك دينك ألويت قبيرة مازن تراب كنسي ممزوج بصنصال دون كتيب ليو فرسخ).

نظام غاليا - لم تدر الشعوب الصغرى التي كانت تتقاسم غاليا بل تألفت من كل واحد منها مدينة سميت باسم سكانها (مثل سواسون تريف ليوج باريز) وكلما أنشئت مدن جديدة تضاف إلى ما أنشئ من نوعها قبلاً. وانضمت عدة مدن متألفت منها

ولاية وكان لكل ولاية حاكم ينوب عن الإمبراطور وله سلطة مطلقة نافذة فهو يقضي بين الناس ويبت المسائل وينع المدن أوامر الإمبراطور وكان الوالي في كالوليات الواقعة على الحدود حيث يربط فيلق من الجيش هو القائد.

وما قط كان لسكان غاليا غالية في تاليف أمة خارجة عن بقية المنكة حتى أمسوا على التوالي يعتبرون أنفسهم رومانين فيطيعون الإمبراطور وحكامه عن رضى ولذلك لم يكن الإمبراطور في حاجة أن يضم شملهم تحت رايته بالقوة كما يجمع شمل الشعب المغنوب على أمره. وكان له جيش ولكن على التخوم فقط للدفاع عن الغالين من غزوات برايرة الجرمانين لا لإكراههم على الخضوع. ولم يكن في تلك البلاد الواسعة التي هي أكبر من فرنسا الحديثة من الجنود إلا حرس الولاية يبلغ عددهم على الجمنة ثلاثة آلاف رجل.

أصول اجالس البندية في غاليا - ظل صغار الشعوب في غاليا يديرون أمور أنفسهم بأنفسهم وكان للإمبراطور التدخل في مسألتهم الداخلية ولكنه لا يسي في العادة استعمال حقوقه بل بطنب إليهم فقط ألا يجارب بعضهم بعضاً وأن يؤدوا المطنوب منهم للحكومة في أوقاته وأن يحضروا أمام الحكمة الوالي وكان في كل ولاية عدة حكومات صغرى وتدعى كما كانت قديماً في المنكة الرومانية مداً أو بنديات. فالمدينة على عهد الإمبراطورية الرومانية كانت على مثال المدينة الرومانية نفسها فيها مجالس لعامتها وعمال يتخبون كل سنة وينقسمون أقساماً كل قسم مؤلف من عشرين ومجئمة الشيوخ يتألف من كبار أرباب الأملاك أي من الأشراف والأسرات القديمة وكان حال مجلس العامة أو الأمة كما هو الحال في رومية صورياً وفي مجلس الشيوخ أي الأشراف هم الحكام حقيقة أنا وسط المدينة فهو مدينة صرفة على الدوام أي رومية

مصغرة ولها معايدتها وأقواس نصرها وحماتها العامة وعيونها ومسارحها وميادين لقتالها والحياة فيها عسرة من حياة رومية مصغرة من حيث توزيع الخطة والدراهم والآداب العامة والحفلات الدينية الكبرى والألعاب الدموية. إلا أن دراهم الولايات في رومية هي التي تؤدي النفقات أما في المدن فإن الأشراف أنفسهم يقومون بالنفقات اللازمة للحكومة والأعياد.

وكان الخراج الذي يجبي لحساب الإمبراطور يذهب إليه برمته لذلك اقتضى أن يقوم الأغنياء على نفقتهم بالاحتفال بالألعاب وإجماء الحمامات وتبيط الشوارع وإنشاء الجسور والبنايات والملاعب. قاموا بكل ذلك مدة قرنين وبدلوا عن سعة في إقامة المصانع المشيخة في أرض المنكة وألوف من الكتابات المزبورة على الأحجار شاهدة بذلك ابد الدهر.

كان بين جبال البيرنيه وفهر الرين نحو مئة وعشرين مدائن ولم تكن كور ساذجة على نحو ما يوهمه نظام الخالس البندية فيها بل إنه كان لمعظمها أرض مساوية لولاية أوبرشييه وهكذا كت تجد بين فمري النوار والسوم مدن سانس وسوسوان وأورليان وكانت باريز ونويون وساتيس وبوفي ولاون وسوسوان وامين فقط حواضر مدن وكانت المدن في إقليم البروفانس حيث نزل الرومان منذ عهد متطول أكثر ازدحاماً وكنت ترى في إقليم فوكنوس ودروم فقط مدن أفينون وكاربتراس وأورانج وكافيون وفيزون وسان بونس ودي وفالانس. وفي ذلك الصقع حفظت أجمل المصانع ففي مدينة ليم ترى الملاعب والمعبد المسمى البيت المربع والقناة المسناة جسر الحرس ومنى مدينة آرلس الملاعب وفي مدينة أورانج المسرح وقوس النصر ولكن جميع المدن كان لها مصانع من هذا النوع. وقد عثروا في باريز أصغر مدن الغالين على حمامات

حارة وهجمات معدنية بالقرب من نزل كنوبي وعنى ملاعب في شارع مونج. وما من متحف إلا وترى فيه محفوظاً إلى اليوم بعض بقايا المعابد واخاري والقسيفساء أو قبور اص رومانية.

أسباب الغارة

الجرمان - كان يسكن وراء فري الرين والدانوب (الطونة) في البلاد التي تتألف منها اليوم ألمانيا شعوب غير ممدنة كان الرومان يدعوهم الجرمانيين وكانوا كالثود والفرس والرومان واليونان شعوب من عصر آري نرحت في القديم من قارة آسيا وهم شعوب من الرعاة أصبحوا حراثين وشعوباً محاربين وكانوا ينقسمون إلى عدة قبائل (نحو أربعين) تحكم كل واحدة نفسها منفصلة عن الأخرى وكثيراً ما كانوا يناوشون بعضهم بعضاً الحرب.

وكان معظم المقاتلين من الجرمانيين لا يعتبرون إلا الحرب ويقول تاسيت أنهم كانوا كلما انقطعت شأفة الحروب من بينهم يقضون أوقاتهم في الصيد ويتخنون عن كل عمل إلا النوم والأكل. وكان أشجعهم وأشدهم شدة في القتال لا يتعاطون عدلاً يتركون العناية ببيوتهم وحقولهم للنساء والشيوخ والضعفاء وهم يعيشون كالمخدرين. وكان في كل شعب كثير من الناس جمعوا الحرب والغارة صناعتهم فجمعون حول محارب شريف أو مشهور ويخنفوا بأن يخلصوا له الخدمة وعنى هذه الصورة تتألف عصابة من الصحاب مخصصة لرعيم يعيشون في داره ويأكلون عنى مائدته يحفون به أيام الحرب ويفادون بأرواحهم في سبيل الدفاع عنه. وكانت تشتد حاجة هاته العصابة إلى الحرب فالرفاق ليسوا عن هذه الحياة المقصورة عنى الأكل والبطالة والرئيس ليقوم